مركز الكلمة للأبحاث والدراسات
قضايا لاهوتية

عنصرية الله في العهد القديم

م.لوثر خليل

جميع الحقوق محفوظة

١٦ فبراير ٢٠٢٣

عنصرية الله في العهد القديم

م. لوثر خليل

تقديم

يوصف عصرنا بأنه عصر انفجار المعلومات، وقد ساعدت السوشيال ميديا على انتشار هذه المعلومات بسرعة مذهلة.

وقد مر عالمنا عمومًا وبشكل خاص منطقتنا – الشرق الأوسط – بأحداث كثيرة وكبيرة وخطيرة غيرت أو كادت أن تغير شكل وحال المنطقة، بدايةً من الفوضى الخلاقة وأحداث ما سُمي بالربيع العربي، وما نتج عنهما من صعود تيار الإسلام السياسي وهجرة المسيحيين حتى أنه يقال إن نسبتهم أصبحت ٣٪ بعد أن كانت ٤١٪، بالإضافة إلى ما أصاب العالم من جائحة كورونا وتوابعها الصحية والاقتصادية والاجتماعية، إلى جانب ارتفاع نسبة الإلحاد في المنطقة العربية، حيث تقول إحدى الإحصائيات إن نسبة الإلحاد في بعض الدول العربية قد وصلت إلى ٦٣٪.

هذه الأحداث وغيرها أدت فيما أدت زيادة التشويش الذهني للمواطن العربي عمومًا والمسيحي خصوصًا والذي يعيش في مجتمع متعدد الثقافات يحاول تشكيل قيمه ومبادئه بحسب هذه الثقافات، والتي تكون أحيانًا مخالفة لما يؤمن به ويعتقد فيه.

وهذه السلسلة من الكتيبات هي بمثابة محاولة لمعالجة بعض القضايا الفكرية اللاهوتية والاجتماعية من منظور مسيحي كتابي.

ونرجو أن تنجح هذه المحاولات في إزالة حالة التشويش والحيرة التي أصابتنا.

د. ثروت صموئيل – مدير مركز الكلمة

El Kalma Center for Research and Studies
مركز الكلمة للأبحاث والدراسات

المقدمة

واحدة من أهم وأصعب القضايا الخاصة بالعهد القديم هي مسالة عنصرية الله والتي اتضحت بقوة في إصدار أوامر الإبادة لبعض القبائل، ومنح أرضهم لليهود، فكأن الله فضَّل اليهود على العالمين، وفي سبيل هذا قتل واستباح غيرهم. هناك نصوص صعبة أمر الله فيها بوضوح بقتل فئة من البشر؛ نصوص مباشرة، ولا يمكن التجاوز عنها، وهي واضحة بشدة، وتحتاج لمعالجة وفهم لما حدث وقتها.

بسبب هذه الحروب وهذه العنصرية، هناك مَنْ رأوا أن إله العهد القديم مختلف تمامًا عن إله العهد الجديد المحب الرؤوف، فإله العهد القديم لا رحمة ولا رأفة لديه، بل صفاته كلها عبارة عن تشدد وتعصب وأوامر ونواهي تصب في خانة أنه إله قاسي صارم عنيف، بينما إله العهد الجديد وصل لدرجة أن تجسد لفداء البشرية من معاصيها، فتجسد وصُلب ومات، فما هذا التناقض الصارخ بين الإلهين؟ يقول الكتاب المقدس والمسيحيون إنه إله واحد وليسا اثنان كما قال مارسيون وغيره.

هناك مَنْ رأوه مجرم حرب يجب محاسبته على أوامره بالقتل، وهناك مَنْ رأوه رحيمًا، لكنه يعاقب بسبب عدله. رؤى مختلف، قضية شائكة، موضوع صعب يجب أن نناقشه.

سيناقش الباحث هذه القضية بطرح عدد من الأسئلة لتبيان حقيقة هذا الإله. هل فعلاً اختلف عن إله العهد الجديد؟ هل هو فعلاً قاسي وعنيف؟ وهل كانت له أي علاقات مع غير اليهود أم أنه انكفأ على نفسه مع اليهود فقط؟ هل أطلق لليهود العنان للقتل والذبح والاستعباد في كل زمان ومكان، وبالتالي فما تفعله الصهيونية في الفلسطينيين عادي ومقبول؟ هل يحق له أن يعاقب على الشرور، أم أنه يجب أن يكون رحيمًا ويمنح الفرص للبشر؟ وهل من الأصل له الحق في عقابهم؟ وغيرها من الأسئلة التي سيعرج الباحث على مناقشتها من خلال نصوص العهد القديم ذاته، لنفهم ماذا حدث ولما حدث.

م. لوثر خليل

هل يختلف إله العهد القديم عن إله العهد الجديد؟

هل إله العهد القديم إله عنصري؟

ما ذنب القبائل والشعوب الأخرى التي لم يعطها الله هذه الشريعة؟

هل في النصوص في العهد القديم مبالغة وتهويل؟

سيعرض البحث رأيين رئيسين لتفسير هذا الموضوع، ثم يناقش القضية.

هناك رأيان رئيسان في هذه القضية الشائكة:[١]

الرأي الأول

أن الله يرفض الشر بكل صوره، من كافة البشر، في كل الأزمان، ويعاقب عليه يومًا ما، ينتظر ويتمهل على شر البشر، بغية إعطاء فرصة للرجوع عن الشر، وإن استمر الشرير، يضطر الله أن يُعاقب، دون تفرقة بين البشر، فقد عاقب في سدوم وعمورة، وعاقب في الطوفان، وعاقب الشعوب الكنعانية، وعاقب اليهود مثلهم تمامًا حين فعلوا الشر. وهذا الرأي يستند على نصوص الكتاب المقدس بحرفيتها.

الرأي الثاني

يرى أن المكتوب في نصوص حروب العهد القديم، عبارة عن مبالغات أدبية، كتبها بنو إسرائيل لإظهار قوة الشعب اليهودي، ولم تكن هذه الحروب بهذا الشكل، لكن لم تُقدم أدلة نصية على ذلك.

ومع تقدير واحترام الباحث للرأي الثاني وأصحابه إلا أنه يراه بلا دليل موثق يمكن الاعتماد عليه، خاصةً أن أدلة هذا الرأي استنتاج لا يرقى لمرتبة الدليل.

لذلك سيقوم الباحث بمناقشة الرأي الأول وبعض الاعتراضات الواردة عليه.

ونحن نناقش هذا الموضوع الهام علينا أن نضع أمام ناظرينا عددًا من النقاط:

١- عدم إغفال **السياق الحضاري والثقافي** لهذه الحوادث الواردة في العهد القديم والذي يعود لمئات الأعوام قبل الميلاد، فلا يصح فهم وتفسير هذه الحوادث في ضوء حقوق الإنسان في القرن ٢١، بل يجب مناقشتها وفهمها فهمًا صحيحًا في ضوء عصرها وبيئتها وثقافتها وحضارتها السائدة.

٢- يجب كذلك فهم هذه الحوادث في ضوء **العلاقات المتبادلة بين الشعوب والقبائل**، وفي ضوء طريقة المعاهدات المختلفة بين الدول والقبائل، وكيفية المعاملات المتبادلة بينهم، حيث كثرة الحروب والغزوات للسلب والنهب والسبي، ففي تلك الأزمان كانت القبائل والشعوب تقوم بالإغارة على بعضهم البعض. كان هذا سلوكهم الطبيعي المستمر لامتلاك الأراضي والتوسع والحصول على العبيد والأموال، ولم يكن هناك رادع من أي نوع لمنع إغارة قبيلة على أخرى أو دولة على أخرى، مثلما يحدث اليوم.

٣- يجب فهم هذه الحوادث داخل إطار أكبر في **العلاقة التي تربط بين الله وبين الإنسان**. يجب النظر إلى محبة الله للإنسان، لدرجة تجسده كالبشر، وصلبه وموته وقيامته، فكون أن الله يتجسد ويُصلب ويموت يعني أن لديه محبة عظيمة لا يمكن إدراكها، وبالتالي يجب فهم هذه الحوادث في ضوء محبة الله، لأنه لا يكره خليقته بل يحبها.

سيضع الباحث الموضوع في قالب من الأسئلة ثم يناقشها.

السؤال الأول: لماذا خلق الله البشر؟ هل كان مجبرًا على ذلك؟

الخلق فعل حر محب ناتج عن صلاح الله، وليس لأي سبب آخر، ليس للعبودية ولا لمنفعة ما، بل ليعطي الله من محبته ونعمته وخيره للإنسان، وليس لاحتياج إلهي للإنسان.

---

[١] هناك تفريعات أكثر في هذين الرأيين لن يحتاج البحث لها، حيث يكتفي بالرأيين الرئيسين.

لقد قال: "وَلَذَّاتِي مَعَ بَنِي آدَمَ" (أمثال ٨: ٣١)، فقد خلق الله الإنسان ليكون في علاقة حية وحقيقية معه؛ الله بذاته يحب الإنسان ويتلذذ بالعلاقة معه.

يقول توماس تورانس: "الله كائن بذاته ولا يريد أن يكون وجوده لذاته، وهو لا يحتاج لشيء خارج ذاته، ولا توجد علاقة إلزامية بين الله والخليقة، بمعنى أنه لم يخلقها مجبرًا على ذلك، لكنه خلقها من العدم بسبب صلاحه وحبه الفائق، وخلق كائنات عاقلة ليهبها حبه ونعمته، فالخليقة هي نتاج إرادة الله وفعل محبته."[٢]

ويقول كريستوفر رايت: "لقد خلق الله كل البشر على صورته، وجميعهم على قدم المساواة، وهو ما يشكل الأساس للكرامة الفريدة والقدسية الخاصة بحياة البشر."[٣]

فهل يريد قتلهم؟

ولو أردت قتلهم، فلماذا خلقتهم يا رب؟

الله خلق البشر من فرط صلاحه وحبه، وبالتالي لا توجد فكرة إبادة بعضهم. لكن ماذا حدث؟ لماذا يأمر الله يومًا بقتل بعض البشر؟

لم يخلق الله البشر للعبادة، بل خلقهم لعلاقة حية حقيقية ممتعة وجميلة.

السؤال الثاني: هل إله العهد القديم مختلف عن إله العهد الجديد؟ هل كانت له صفات في القديم تغيرت في عهده الجديد؟

عند قراءة العهدين القديم والجديد يُرجى القيام بالآتي:

أ- القراءة الكلية العامة وعدم قراءة جزء والوقوف عنده.

ب- التفكير في صفات الله بصفة عامة وككل من خلال علاقته بالبشر في كلا العهدين.

ج- إدراك أن الكتاب المقدس هو علاقة الله بالبشر بصورة تدريجية وبإعلان متدرج عبر التاريخ وتدرج في العلاقة والمعرفة البشرية.

د- ملاحظة تطور أساليب التعامل الإلهي مع البشر مع ثبات صفاته.

صفات الله في العهدين القديم والجديد

هل يوجد تطابق في صفات الله في العهدين القديم والجديد أم هناك تضاد وتنافر؟

سنرى من خلال النصوص التالية هل تغير الله من العهد القديم للجديد أم بقي ثابتًا.

إذا قلنا إن الله رحيم وفي نفس الوقت عادل، يرحم ويتأني ويشفق على عباده لكن يعاقب على فعل الشر، هل نجد هنا تناقضًا ما؟

أي شخص صاحب أو مدير شركة، لو كان عادلاً بين موظفيه، لكن لديه بعض السلوك الرحيم تجاه هؤلاء الموظفين، يدرك

---

[٢] توماس إف. تورانس، **الإيمان بالثالوث** (القاهرة: مكتبة باناريون، ٢٠٠٧) ص ١٢٩-١٣٣.

[٣] كريستوفر جيه. إتش. رايت، **إرسالية الله** (القاهرة: دار الثقافة، ٢٠٠٨) ص ٣٨٠.

متى يساعد ويشجع ويعطي فرص للموظف المخطئ، وفي أوقات أخرى يعاقب الموظف المهمل، هل مالك أو مدير الشركة هذا حقيقي وموجود أم أنه درب من الخيال واللامنطق وجود هذا الشخص؟

يرى الباحث أن شخصًا بهذه المواصفات موجود، وأنه نموذج ناجح جدًا في الإدارة، فهو يعرف جيدًا متى يعطي دفعة معنوية لموظف قد يكون أخطأ ويساعده على الاستمرار، ومتى يعاقبه عند الخطأ.

هكذا الله الرحمن الرحيم المحب الغفور، يتأنى ويغفر ويرحم ويسند، لكن في وقت آخر يعاقب على الشر، وهذا مع فعله الله في العهد القديم: تمهل وحذَّر وغفر وساعد البشر لترك المعصية والشر، لكنه في أحيانًا أخرى عاقب.

لنرى بعض النصوص الواردة في العهد القديم عن الله القدوس الرحمن الرحيم العادل.

– الرحمة

(الخروج ٣٤: ٦-٧): "وَنَادَى الرَّبُّ: الرَّبُّ إِلهٌ رَحِيمٌ وَرَؤُوفٌ، بَطِيءُ الْغَضَبِ وَكَثِيرُ الإِحْسَانِ وَالْوَفَاءِ."

(عدد ١٤: ١٨): "الرَّبُّ طَوِيلُ الرُّوحِ كَثِيرُ الإِحْسَانِ، يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَالسَّيِّئَةَ."

ويلاحظ تكرر ألفاظ (رحيم – كثير الرحمة – رؤوف) في العهد القديم أكثر من الجديد.

الصليب كحدث في العهد الجديد أبلغ دليل على محبة الله لكل البشر، حيث تجسد المسيح وصُلب ومات وقام من بين الأموات من أجل محبته للعالم.

(يوحنا ٣: ١٤- ١٧): "وَكَمَا رَفَعَ مُوسَى الْحَيَّةَ فِي الْبَرِّيَّةِ هكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يُرْفَعَ ابْنُ الإِنْسَانِ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ. لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ. لأَنَّهُ لَمْ يُرْسِلِ اللهُ ابْنَهُ إِلَى الْعَالَمِ لِيَدِينَ الْعَالَمَ، بَلْ لِيَخْلُصَ بِهِ الْعَالَمُ."

(تيطس ٣: ٤-٥): "وَلكِنْ حِينَ ظَهَرَ لُطْفُ مُخَلِّصِنَا اللهِ وَإِحْسَانُهُ لاَ بِأَعْمَال فِي بِرّ عَمِلْنَاهَا نَحْنُ، بَلْ بِمُقْتَضَى رَحْمَتِهِ – خَلَّصَنَا بِغُسْلِ الْمِيلاَدِ الثَّانِي وَتَجْدِيدِ الرُّوحِ الْقُدُسِ."

– العدل

(تثنية ٣٢: ٤): "إِنَّ جَمِيعَ سُبُلِهِ عَدْلٌ. إِلهُ أَمَانَةٍ لاَ جَوْرَ فِيهِ. صِدِّيقٌ وَعَادِلٌ هُوَ."

(تسالونيكي الثانية ١: ٥): "بَيِّنَةً عَلَى قَضَاءِ اللهِ الْعَادِلِ."

– كراهيته للخطية

(لاويين ٢٦: ١٨): "وَإِنْ كُنْتُمْ مَعَ ذلِكَ لاَ تَسْمَعُونَ لِي، أَزِيدُ عَلَى تَأْدِيبِكُمْ سَبْعَةَ أَضْعَافٍ حَسَبَ خَطَايَاكُمْ."

يوضح إصحاح ٢٨ من سفر التثنية كراهية الله الشديدة للشر والخطية، ويورد في ثناياه نتيجة البعد عن المعصية ومحبة الله وطاعته، أو حب الشر والسير فيه والبعد عن الله.

(رومية ١: ١٨): "لأَنَّ غَضَبَ اللهِ مُعْلَنٌ مِنَ السَّمَاءِ عَلَى جَمِيعِ فُجُورِ النَّاسِ وَإِثْمِهِمِ، الَّذِينَ يَحْجِزُونَ الْحَقَّ بِالإِثْمِ."

– القداسة

(لاويين ١٩: ٢): "تَكُونُونَ قِدِّيسِينَ لأَنِّي قُدُّوسٌ الرَّبُّ إِلهُكُمْ."

وقد تكرر هذا النص في العهد القديم في (لاويين ١١: ٤٤ و٢٠: ٧ و٢٠: ٢٧).

(بطرس الأولى ١: ١٦): "لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: "كُونُوا قِدِّيسِينَ لأَنِّي أَنَا قُدُّوسٌ.""

فقد وصف الله نفسه في الكتاب المقدس بالقداسة والرحمة والعدل وكراهية الخطية، في العهد القديم الذي يبدو فيه الله وكأنه إله قاسي عنيف لا يرحم ولا يحب، ونفس الأمر في العهد الجديد الذي يبدو فيه أن الله رحيم وعطوف جدًا.

لكن الحقيقة التي تعلنها النصوص في كلا العهدين هي أنه هو هو لم يتغير، ولم تتغير صفاته، كما هو في العهد القديم، كذلك هو في العهد الجديد.

وبالرغم من أننا لا نجد في العهد الجديد مواقف عقابية مثل سدوم وعمورة، فإننا نجد نصوصًا تعلن أن الله عادل وسوف يعاقب على الخطية، وأن القضية تحولت من العقاب الأرضي إلى الدينونة النهائية، لكن لا نغفل أن الله يعاقب الأشخاص على شرورهم. الأسلوب تغير ما بين العهد القديم والجديد، فقد عاقب قبائل بكاملها في العهد القديم، بينما في العهد الجديد عاقب على الشرور الفردية.

نصوص العهد الجديد التي تحدثت عن غضب الله بسبب شرور الإنسان وانتظاره حتى يعاقب في الأبدية:

مثل الكرم (مرقس ١٢: ١-): ٩"فَمَاذَا يَفْعَلُ صَاحِبُ الْكَرْمِ؟ يَأْتِي وَيُهْلِكُ الْكَرَّامِينَ، وَيُعْطِي الْكَرْمَ إِلَى آخَرِينَ."

(يوحنا ٣: ٣٦): "الَّذِي يُؤْمِنُ بِالابْنِ لَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَالَّذِي لاَ يُؤْمِنُ بِالابْنِ لَنْ يَرَى حَيَاةً بَلْ يَمْكُثُ عَلَيْهِ غَضَبُ اللهِ."

(رومية ٢: ٤-٥): "أَمْ تَسْتَهِينُ بِغِنَى لُطْفِهِ وَإِمْهَالِهِ وَطُولِ أَنَاتِهِ، غَيْرَ عَالِمٍ أَنَّ لُطْفَ اللهِ إِنَّمَا يَقْتَادُكَ إِلَى التَّوْبَةِ؟ وَلكِنَّكَ مِنْ أَجْلِ قَسَاوَتِكَ وَقَلْبِكَ غَيْرِ التَّائِبِ، تَذْخَرُ لِنَفْسِكَ غَضَبًا فِي يَوْمِ الْغَضَبِ وَاسْتِعْلاَنِ دَيْنُونَةِ اللهِ الْعَادِلَةِ."

(أفسس ٥: ٣-٦): "وَأَمَّا الزِّنَا وَكُلُّ نَجَاسَةٍ أَوْ طَمَعٍ فَلاَ يُسَمَّ بَيْنَكُمْ كَمَا يَلِيقُ بِقِدِّيسِينَ، وَلاَ الْقَبَاحَةُ، وَلاَ كَلاَمُ السَّفَاهَةِ، وَالْهَزْلُ الَّتِي لاَ تَلِيقُ، بَلْ بِالْحَرِيِّ الشُّكْرُ. فَإِنَّكُمْ تَعْلَمُونَ هذَا أَنَّ كُلَّ زَانٍ أَوْ نَجِسٍ أَوْ طَمَّاعٍ — الَّذِي هُوَ عَابِدٌ لِلأَوْثَانِ — لَيْسَ لَهُ مِيرَاثٌ فِي مَلَكُوتِ الْمَسِيحِ وَاللهِ. لاَ يَغُرَّكُمْ أَحَدٌ بِكَلاَمٍ بَاطِلٍ، لأَنَّهُ بِسَبَبِ هذِهِ الأُمُورِ يَأْتِي غَضَبُ اللهِ عَلَى أَبْنَاءِ الْمَعْصِيَةِ."

(كولوسي ٣: ٥-٦): "فَأَمِيتُوا أَعْضَاءَكُمُ الَّتِي عَلَى الأَرْضِ: الزِّنَا، النَّجَاسَةَ، الْهَوَى، الشَّهْوَةَ الرَّدِيَّةَ، الطَّمَعَ الَّذِي هُوَ عِبَادَةُ الأَوْثَانِ، الأُمُورَ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا يَأْتِي غَضَبُ اللهِ عَلَى أَبْنَاءِ الْمَعْصِيَةِ."

(تسالونيكي الأولى ١: ٩-١٠): "...وَكَيْفَ رَجَعْتُمْ إِلَى اللهِ مِنَ الأَوْثَانِ، لِتَعْبُدُوا اللهَ الْحَيَّ الْحَقِيقِيَّ، وَتَنْتَظِرُوا ابْنَهُ مِنَ السَّمَاءِ، الَّذِي أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ، يَسُوعَ، الَّذِي يُنْقِذُنَا مِنَ الْغَضَبِ الآتِي."

مع ملاحظة أن:

- معظم الآيات التي تتحدث عن الرحمة والمحبة الإلهية موجودة في العهد القديم.
- العذاب الأبدي كله في العهد الجديد.
- الله في العهد القديم هو ذاته الله في العهد الجديد؛ لم يطرأ عليه أي تغيير، لكن الطريقة والأسلوب تغيرا.

السؤال الثالث: هل الله يحب كل البشر أم اليهود فقط؟ (هل هو إله عنصري؟)

هل توجد في العهد القديم أي نصوص أو مواقف توضح محبة الله لكل البشر دون تعصب ونرى فيها تعامله مع الجميع دون تفرقة؟ هل اقترب إله العهد القديم من غير اليهود؟ هل تعامل معهم وتحدث إليهم؟

نعم، ومن بين هذا ما يلي:

١- **قول الله لإبراهيم** عدة مرات إنه نور لكل الأمم.

نقرأ في (تكوين ١٢: ٣) "وَتَتَبَارَكُ فِيكَ جَمِيعُ قَبَائِلِ الأَرْضِ"، ثم في (تكوين ١٨: ١٨) "وَإِبْرَاهِيمُ يَكُونُ أُمَّةً كَبِيرَةً وَقَوِيَّةً، وَيَتَبَارَكُ بِهِ جَمِيعُ أُمَمِ الأَرْضِ"، ثم في (تكوين ٢٢: ١٨) "وَيَتَبَارَكُ فِي نَسْلِكَ جَمِيعُ أُمَمِ الأَرْضِ، مِنْ أَجْلِ أَنَّكَ سَمِعْتَ لِقَوْلِي"، فلم تكن البركة في أبي الأنبياء إبراهيم لنسل اليهود فقط، بل لكل الأرض وكل الأمم أيضًا.

٢- ثم **البركة لكل الأمم** كذلك في إسحق. في (تكوين ٢٦: ٤): "وَأُكَثِّرُ نَسْلَكَ كَنُجُومِ السَّمَاءِ، وَأُعْطِي نَسْلَكَ جَمِيعَ هذِهِ الْبِلاَدِ، وَتَتَبَارَكُ فِي نَسْلِكَ جَمِيعُ أُمَمِ الأَرْضِ"، فالبركة ليست محصورة في نسل اليهود، بل هي لكل البشر.

٣- قال الله لإرميا إنه سيكون **نبيًا للشعوب**، وليس لليهود فقط، فقد قال له في (إرميا ١: ٤-٥): "فَكَانَتْ كَلِمَةُ الرَّبِّ إِلَيَّ قَائِلاً: "قَبْلَمَا صَوَّرْتُكَ فِي الْبَطْنِ عَرَفْتُكَ، وَقَبْلَمَا خَرَجْتَ مِنَ الرَّحِمِ قَدَّسْتُكَ. جَعَلْتُكَ نَبِيًّا لِلشُّعُوبِ."

٤- **قصة يونان** الذي أرسله الله إلى نينوى، فما هي نينوى؟

"نينوى عاصمة مملكة أشور. وهي على نهر دجلة مكان مدينة الموصل حالياً. وكان أهلها أغنياء ويعبدون الإلهة عشتاروت. وسمَّاها ناحوم النبي مدينة الدمار ملآنة كذباً واختطافاً. عُرف ملوكها بالعنف الشديد. وكانت تسليتهم جذع أنوف الأسرى وقطع أيديهم وأذانهم وعرضهم للسخرية والهزء أمام الشعب. وقد دمر نبوبلاسر ملك بابل نينوى."[٤]

قصة يونان الموجودة في سفر يونان في العهد القديم والمكون من أربعة إصحاحات تحكي لنا حادثة هامة، حيث أرسل الله يونان، النبي اليهودي، إلى مدينة نينوى، والتي كان يعيش بها شعب غير يهودي، قوامه ١٢٠ ألف شخص. اهتم الله بهم، وأرسل يونان كي يحذِّرهم من غضب الله بسبب شرورهم. حاول يونان الهروب من هذه المهمة، لكن الله حاصره بشده كي يذهب لينقذ أهل نينوى غير اليهود، وقد أظهر يونان عدم رضاه عن الفعل الإلهي، إذ رحم أهل نينوى الشرار غير اليهود، فعلَّمه الله بدرس عظيم، فصنع الله له يقطينة (شجرة خروع) ليتظلل بها، ففرح بها ثم أحضر الله دودة أكلت اليقطينة فحزن يونان، فقال الله له: "أَنْتَ شَفِقْتَ عَلَى الْيَقْطِينَةِ الَّتِي لَمْ تَتْعَبْ فِيهَا وَلاَ رَبَّيْتَهَا، الَّتِي بِنْتَ لَيْلَةٍ كَانَتْ وَبِنْتَ لَيْلَةٍ هَلَكَتْ. أَفَلاَ أَشْفَقُ أَنَا عَلَى نِينَوَى الْمَدِينَةِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي يُوجَدُ فِيهَا أَكْثَرُ مِنِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رِبْوَةً مِنَ النَّاسِ الَّذِينَ لاَ يَعْرِفُونَ يَمِينَهُمْ مِنْ شِمَالِهِمْ، وَبَهَائِمُ كَثِيرَةٌ؟" (يونان٤: ١٠-١١).

ماذا نفهم ونستفيد من هذه القصة في هذا السفر؟

أن الله يهتم بكل البشر، وهو يغضب من معاصي الجميع بلا استثناء، ويرسل لهم تحذيراته ليعلن لهم أنه يرفض الشر ويعاقب عليه، وأنه يحب الجميع ويريد أن يرجع كل البشر عن الشر، وحين حاول نبيه الذي أرسله المراوغة والهروب أجبره على الذهاب لهم وهم من غير اليهود.

٥- **مقابلة إبراهيم مع الله** في (تكوين ١٥): "وَلَمَّا صَارَتِ الشَّمْسُ إِلَى الْمَغِيبِ، وَقَعَ عَلَى أَبْرَامَ سُبَاتٌ، وَإِذَا رُعْبَةٌ مُظْلِمَةٌ عَظِيمَةٌ وَاقِعَةٌ عَلَيْهِ. فَقَالَ لأَبْرَامَ: اعْلَمْ يَقِينًا أَنَّ نَسْلَكَ سَيَكُونُ غَرِيبًا فِي أَرْضٍ لَيْسَتْ لَهُمْ، وَيُسْتَعْبَدُونَ لَهُمْ. فَيُذِلُّونَهُمْ أَرْبَعَ مِئَةِ سَنَةٍ. ثُمَّ الأُمَّةُ الَّتِي يُسْتَعْبَدُونَ لَهَا أَنَا أَدِينُهَا، وَبَعْدَ ذلِكَ يَخْرُجُونَ بِأَمْلاَكٍ جَزِيلَةٍ. وَأَمَّا أَنْتَ فَتَمْضِي إِلَى آبَائِكَ بِسَلاَمٍ وَتُدْفَنُ بِشَيْبَةٍ صَالِحَةٍ. وَفِي الْجِيلِ الرَّابِعِ يَرْجِعُونَ إِلَى هُهُنَا، لأَنَّ ذَنْبَ الأَمُورِيِّينَ لَيْسَ إِلَى الآنَ كَامِلاً."

ما علاقة وجود نسل إبراهيم في مصر بذنب الأموريين؟ ماذا نفهم من هذا النص؟

الله ينتظر على الأموريين كل هذه السنوات، التي تُقدر بحوالي ٦ قرون، وذلك من لحظة حديث الله لإبراهيم إلى حدوث هذه الحروب.

---

[٤] تم الإطلاع عليه يوم ٢٨ ديسمبر ٢٠١٤ ومتاح على
http://alkalema.net/oldtestament/yonan.htm

ماذا نفهم ونستفيد من هذا الحوار بين الله وإبراهيم؟

أن الله يتأني ويصبر كثيرًا على شرور البشر، ولا يتعجل العقاب. والتأني على هذه الشعوب، لهذه القرون، دليل عدم تعصب الله لليهود، وعدم كراهيته لغير اليهود

الربط المنطقي بين قصة يونان وإبراهيم هو أن:

- الله يتعامل مع الجميع بلا استثناء، وهو يحب الجميع ويبحث عنهم دون تمييز بين اليهود وغيرهم.
- الله يتأني طويلاً وينتظر على شرور البشر ولا يتعجل العقاب، سواء كانوا يهودًا أو غير يهود.

كذلك يمكنك قراءة عدد من النصوص التي تعامل الله فيها مع شعوب غير اليهود، بطرق مختلفة وأساليب مختلفة، لكن في النهاية كانت معاملات لإعلان نفسه لهذه الشعوب.

٦ – في **سفر صموئيل الأول** الإصحاحين الخامس والسادس، وبعد هزيمة اليهود أمام الفلسطينيين، أخذ الفلسطينيون تابوت الله إلى مدينة اشدود، إلى المعبد الوثني للإله داجون، وفي اليوم التالي وجد الفلسطينيون الإله داجون ساقطًا أمام تابوت الله، فأقاموه ثانيةً أمام تابوت الله، وفي اليوم التالي وجدوا داجون مقطوع الرأس واليدين، ثم مرضوا بالبواسير، ثم قام أهل اشدود بعد هذه الأحداث بطرد تابوت الله إلى مدينة جت، فحدث اضطراب في المدينة بسبب تابوت الله، وضربهم الله بالبواسير كذلك، ثم أرسلوا التابوت إلى مدينة عقرون، فصرخ سكانها خوفًا من التابوت لأنهم ارتعبوا من الموت. وتستمر القصة في الإصحاح السادس، والذي نرى فيه أن وجود التابوت استمر سبعة أشهر، إلى أن استقر الفلسطينيون على تقديم قربان إثم كي يتم شفاءهم من البواسير، ومجَّدوا إله إسرائيل ليخفف عنهم المرض، ثم أخرجوا التابوت على عجلة جديدة تجرها بقرتان مرضعتان.

ألا نرى في هذه الحادثة فعلاً إلهيًا لتحذير الناس؟ فقد بدأ بطريقة هادئة من خلال سقوط تمثال الإله الوثني داجون، ثم التصعيد البسيط بسقوط التمثال مرة أخرى وتكسيره، ثم التصعيد الواضح لمرض البواسير. ألا نجد هنا أن الفلسطينيون قد أدركوا مَنْ هو الله؟ لقد أدركوا بالفعل، لكنهم للأسف بدلاً من ترك عبادتهم الوثنية والعودة لله، طردوا التابوت ورفضوا معه الله.

٧– قصة **سدوم وعمورة** هي قصة يراها البعض أنها قصة تُظهِر وحشية إله العهد القديم، فكيف يحرق مدينة بكل من فيها؟ لماذا يبيدها عن آخرها بهذا الشكل البشع؟

نشرت جريدة "الغد" الأردنية الإلكترونية خبر اكتشاف بقايا سدوم وعمورة، وذكرت أن هذه المدينة تم تدميرها تمامًا، حيث اكتشفوا طبقة سميكة قدرها ١٥ مترًا، من فحم الخشب والرماد وطوب منصهر وأدوات خزفية، ويشير هذا الاكتشاف إلى أنها تعرضت لعاصفة نارية دمرتها، كانفجار قوته أعلى من قنبلة هيروشيما ألف مرة.[٥]

"ما وصفه "سترابون " يثير الفضول حقًا، فيقول: هناك أُسس كثيرة تدعو إلى الاعتقاد بأن هذه المنطقة كانت فريسة للنار، صخور محترقة، شروخ كثيرة، أرض من الرماد، إنها تفوح منها رائحة كريهة، وأطلال المنازل منتشرة في كل مكان وهذا يرغمنا أن نصدق ما يزعمه السكان المحليون من أنه كانت تقوم هنا في زمن ما، ثلاث عشرة مدينة عاصمتها سدوم، ولكن هزة أرضية، أو حممًا بركانية، وتيارات مياه البحيرة الكبريتية، ابتلعت هذه البلاد، ولم يبق منها سوى الصخور شاهدة علي الكارثة. بعض المدن غرق وبعضها الآخر تركه السكان لينجوا بأرواحهم."[٦]

---

[٥] "بعدما عثروا على مدينة قوم "لوط" في السلط.. علماء يكتشفون سبب دمارها" ٢٢ سبتمبر ٢٠٢٢، تم الاطلاع عليه يوم ٢٤ يناير ٢٠٢٣، ومتاح على https://cutt.us/2lCpW

[٦] حلمي القمص يعقوب، **مدارس النقد والتشكيك والرد عليها**، ج٤ (الإسكندرية: كنيسة القديسين، ٢٠٠٨) ٢٥٠

لكن لماذا بشاعة الله في هذا الأمر؟

دار الحديث التالي بين الله وإبراهيم عن سدوم وعمورة في (تكوين ١٨: ٢٣-٣٣): "فَتَقَدَّمَ إِبْرَاهِيمُ وَقَالَ: "أَفَتُهْلِكُ الْبَارَّ مَعَ الأَثِيمِ؟ عَسَى أَنْ يَكُونَ خَمْسُونَ بَارًّا فِي الْمَدِينَةِ. أَفَتُهْلِكُ الْمَكَانَ وَلاَ تَصْفَحُ عَنْهُ مِنْ أَجْلِ الْخَمْسِينَ بَارًّا الَّذِينَ فِيهِ؟ حَاشَا لَكَ أَنْ تَفْعَلَ مِثْلَ هذَا الأَمْرِ، أَنْ تُمِيتَ الْبَارَّ مَعَ الأَثِيمِ، فَيَكُونُ الْبَارُّ كَالأَثِيمِ. حَاشَا لَكَ! أَدَيَّانُ كُلِّ الأَرْضِ لاَ يَصْنَعُ عَدْلاً؟" فَقَالَ الرَّبُّ: "إِنْ وَجَدْتُ فِي سَدُومَ خَمْسِينَ بَارًّا فِي الْمَدِينَةِ، فَإِنِّي أَصْفَحُ عَنِ الْمَكَانِ كُلِّهِ مِنْ أَجْلِهِمْ." فَأَجَابَ إِبْرَاهِيمُ وَقَالَ: "إِنِّي قَدْ شَرَعْتُ أُكَلِّمُ الْمَوْلَى وَأَنَا تُرَابٌ وَرَمَادٌ. رُبَّمَا نَقَصَ الْخَمْسُونَ بَارًّا خَمْسَةً. أَتُهْلِكُ كُلَّ الْمَدِينَةِ بِالْخَمْسَةِ؟" فَقَالَ: "لاَ أُهْلِكُ إِنْ وَجَدْتُ هُنَاكَ خَمْسَةً وَأَرْبَعِينَ." فَعَادَ يُكَلِّمُهُ أَيْضًا وَقَالَ: "عَسَى أَنْ يُوجَدَ هُنَاكَ أَرْبَعُونَ." فَقَالَ: "لاَ أَفْعَلُ مِنْ أَجْلِ الأَرْبَعِينَ." فَقَالَ: "لاَ يَسْخَطِ الْمَوْلَى فَأَتَكَلَّمَ. عَسَى أَنْ يُوجَدَ هُنَاكَ ثَلاَثُونَ." فَقَالَ: "لاَ أَفْعَلُ إِنْ وَجَدْتُ هُنَاكَ ثَلاَثِينَ." فَقَالَ: "إِنِّي قَدْ شَرَعْتُ أُكَلِّمُ الْمَوْلَى. عَسَى أَنْ يُوجَدَ هُنَاكَ عِشْرُونَ." فَقَالَ: "لاَ أُهْلِكُ مِنْ أَجْلِ الْعِشْرِينَ." فَقَالَ: "لاَ يَسْخَطِ الْمَوْلَى فَأَتَكَلَّمَ هذِهِ الْمَرَّةَ فَقَطْ. عَسَى أَنْ يُوجَدَ هُنَاكَ عَشَرَةٌ." فَقَالَ: "لاَ أُهْلِكُ مِنْ أَجْلِ الْعَشَرَةِ." وَذَهَبَ الرَّبُّ عِنْدَمَا فَرَغَ مِنَ الْكَلاَمِ مَعَ إِبْرَاهِيمَ، وَرَجَعَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى مَكَانِهِ.

لقد قبل الله التفاوض مع إبراهيم؛ إن وجد بشرًا لا يفعلون الشر، لا يفعلون الشذوذ، لا يضرون بغيرهم، فسوف يعفو عن المدينة. لقد أخذت هذه المدينة الشريرة الفرصة كاملة، ولكنها استباحت الشر، ولم ترجع عنه، فكان العقاب، كأي مجرم يجب عقابه، كأي موظف غير ملتزم يجب فصله لأنه مهمل ولا أمل في أن يعود.

لذلك حذَّر الكتاب المقدس من الشذوذ مع الحيوانات والشذوذ بين البشر، وتوعد مَنْ يفعل بالقتل حتى تتم إبادة أي أمراض تنشأ وتسبب أذى للبشرية، فموت شخص فاسد قد يتسبب في موت كثير من البشر غيره أفضل من موت آلاف البشر الذين يتضررون من فعل شخص، وها الكثير من الناس قد أصيبوا بالإيدز بسبب الشذوذ. جاء في سفر اللاويين١٨: ٢٢-٢٣ "وَلاَ تُضَاجِعْ ذَكَرًا مُضَاجَعَةَ امْرَأَةٍ. إِنَّهُ رِجْسٌ. وَلاَ تَجْعَلْ مَعَ بَهِيمَةٍ مَضْجَعَكَ فَتَتَنَجَّسَ بِهَا. وَلاَ تَقِفِ امْرَأَةٌ أَمَامَ بَهِيمَةٍ لِنِزَائِهَا. إِنَّهُ فَاحِشَةٌ."

إن العلاقات الجنسية الشاذة يومًا ما ستؤدي إلى أمراض علاجها يصعب كما سنرى.

٨- نجد في تكوين ١٤ **ملكي صادق**، كاهن الله العلي وسط المديانيين. الله يزرع أشخاصًا وسط الأشرار ليحذِّرهم، ولو كان البشر غير اليهود لا قيمة لهم عند الله لما أرسل لهم وحذَّرهم وأنذرهم وجعل بينهم كاهنًا له.

٩- لم يكن **أيوب ولا راعوث** من اليهود، لكن لهما سفرين في الكتاب المقدس، ويمكنك من دراسة السفرين أن ترى تعامل الله معهما، راعوث كانت في نسل المسيح، وأيوب الله أعلن نفسه له بوضوح شديد.

١٠- نصوص لإله العهد القديم عن الغريب:

(خروج ٢٢: ٢١): "وَلاَ تَضْطَهِدِ الْغَرِيبَ وَلاَ تُضَايِقْهُ، لأَنَّكُمْ كُنْتُمْ غُرَبَاءَ فِي أَرْضِ مِصْرَ."

(خروج ٢٣: ٩): "وَلاَ تُضَايِقِ الْغَرِيبَ فَإِنَّكُمْ عَارِفُونَ نَفْسَ الْغَرِيبِ، لأَنَّكُمْ كُنْتُمْ غُرَبَاءَ فِي أَرْضِ مِصْرَ."

(لاويين ١٩: ٣٤): "وَإِذَا نَزَلَ عِنْدَكَ غَرِيبٌ فِي أَرْضِكُمْ فَلاَ تَظْلِمُوهُ. كَالْوَطَنِيِّ مِنْكُمْ يَكُونُ لَكُمُ الْغَرِيبُ النَّازِلُ عِنْدَكُمْ، وَتُحِبُّهُ كَنَفْسِكَ، لأَنَّكُمْ كُنْتُمْ غُرَبَاءَ فِي أَرْضِ مِصْرَ. أَنَا الرَّبُّ إِلهُكُمْ."

(لاويين ٢٤: ١٦ و٢١) "وَمَنْ جَدَّفَ عَلَى اسْمِ الرَّبِّ فَإِنَّهُ يُقْتَلُ. يَرْجُمُهُ كُلُّ الْجَمَاعَةِ رَجْمًا. الْغَرِيبُ كَالْوَطَنِيِّ عِنْدَمَا يُجَدِّفُ عَلَى الاسْمِ يُقْتَلُ..... حُكْمٌ وَاحِدٌ يَكُونُ لَكُمْ. الْغَرِيبُ يَكُونُ كَالْوَطَنِيِّ. إِنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلهُكُمْ."

الغريب كالوطني في الاحتفال بالفصح:

(عدد ٩: ١٤): "وَإِذَا نَزَلَ عِنْدَكُمْ غَرِيبٌ فَلْيَعْمَلْ فِصْحًا لِلرَّبِّ. حَسَبَ فَرِيضَةِ الْفِصْحِ وَحُكْمِهِ كَذلِكَ يَعْمَلُ. فَرِيضَةٌ وَاحِدَةٌ تَكُونُ لَكُمْ لِلْغَرِيبِ وَلِوَطَنِيِّ الأَرْضِ."

(عدد ٣٥: ١٥) مدن الملجأ لليهودى كالغريب، ليختبئ فيها القاتل خطأ.

"لِبَنِي إِسْرَائِيلَ وَلِلْغَرِيبِ وَلِلْمُسْتَوْطِنِ فِي وَسَطِهِمْ تَكُونُ هذِهِ السِّتُّ الْمُدُنِ لِلْمَلْجَأِ، لِكَيْ يَهْرُبَ إِلَيْهَا كُلُّ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا سَهْوًا."

(تثنية ٢٧: ١٩) "مَلْعُونٌ مَنْ يُعَوِّجُ حَقَّ الْغَرِيبِ وَالْيَتِيمِ وَالأَرْمَلَةِ."

(إرميا ٧: ٦) "إِنْ لَمْ تَظْلِمُوا الْغَرِيبَ وَالْيَتِيمَ وَالأَرْمَلَةَ، وَلَمْ تَسْفِكُوا دَمًا زَكِيًّا فِي هذَا الْمَوْضِعِ، وَلَمْ تَسِيرُوا وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى لأَذَائِكُمْ فَإِنِّي أُسْكِنُكُمْ فِي هذَا الْمَوْضِعِ، فِي الأَرْضِ الَّتِي أَعْطَيْتُ لآبَائِكُمْ مِنَ الأَزَلِ وَإِلَى الأَبَدِ."

(زكريا ٧: ١٠) "وَلاَ تَظْلِمُوا الأَرْمَلَةَ وَلاَ الْيَتِيمَ وَلاَ الْغَرِيبَ وَلاَ الْفَقِيرَ، وَلاَ يُفَكِّرْ أَحَدٌ مِنْكُمْ شَرًّا عَلَى أَخِيهِ فِي قَلْبِكُمْ."

منطق اختيار الله لإبراهيم ومنه اليهود

حين قال الله لإبراهيم إن فيه تتبارك أمم الأرض كانت النقطة الجوهرية هي أن الأمم تعرف الله معرفة حقيقية من خلال اختيار إسرائيل، وهو ما يعني أن اختيار إسرائيل ليس اختيارًا عنصريًا بل هو اختيار ليشمل فيه اختيار كل البشر ليدركوا محبة الله. لقد اختار الله نسل إبراهيم اليهود ليس لأنهم مميزون، بل ليأتي منهم المسيح نورًا لكل العالم، ويكونوا هم نور للعالم أجمع، حين يرون تعامل الله معهم، ومعجزاته لهم، فيبحثوا عن إله إسرائيل. وقد قال الله لهم في (تثنية ٩: ٥): "لَيْسَ لأَجْلِ بِرِّكَ وَعَدَالَةِ قَلْبِكَ تَدْخُلُ لِتَمْتَلِكَ أَرْضَهُمْ، بَلْ لأَجْلِ إِثْمِ أُولئِكَ الشُّعُوبِ يَطْرُدُهُمُ الرَّبُّ إِلهُكَ مِنْ أَمَامِكَ، وَلِكَيْ يَفِيَ بِالْكَلاَمِ الَّذِي أَقْسَمَ الرَّبُّ عَلَيْهِ لآبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ."

وإذا اهتم الله بكل الشعوب، وأرسل لهم مَنْ يحذّرهم ليعودوا إليه، والى محبته والعلاقة الطاهرة المقدسة معه، فهل يغير مبادئه؟

هل يطلب من شعب أن يبتعدوا عن عبادة الأوثان ومن شعب آخر أن يعبد الأصنام؟

تأكيدًا لا، فهو ثابت لا يتغير. هل يطلب من شعب الابتعاد عن الفسق والشرور والظلم والشذوذ، ويترك شعوبًا أخرى تفعل ما تريد وتضر الجنس البشري؟ هل الله متناقض ذاتيًا مع نفسه ومع البشر؟

هل يطلب الشيء من شعب ويعاقبه حين يخطئ، ويترك شعبًا آخر يفعل ولا يعاقبه؟ بالتأكيد لا، هو محب لكنه عادل ومتسق جدًا مع ذاته.

السؤال الرابع: هل يحقق الله عدله ويعاقب أم لا؟ هل كون الله ديانًا يعاقب أمر مرفوض ويعيبه؟ هل يشاهد الله الشر والفساد ويقف مكتوف الأيدي؟

يقوم الطبيب ببتر أي عضو من جسد المريض قد يسبب الوفاة، ليحيا المريض ولا يموت، فأي طبيب يجد ورمًا سرطانيًا في جسد مريض يسرع ببتر هذا العضو وإلا سيموت المريض، وبرغم قسوة عمل مشرط الجراح في الجسد الإنساني، لكن لا بديل أمام الطبيب إلا موت المريض.

اسأل أي فلاح عن الثمر الفاسد وماذا يفعل به، بالطبع سوف ينقي الثمر من الثمار الفاسدة حتى لا يفسد كل الثمر، ويلقي الثمار الفاسدة جانبًا حماية لباقي الثمر الذي تعب فيه.

نقرأ في سفر (الخروج ٢٠: ١٣) قول الله في الشريعة "لا تقتل"، لكنه عاد وأمر بالقتل.. فلماذا هذا التناقض؟

تقول المادة ٢٣٠ من قانون العقوبات الجنائي المصري: "كل مَنْ قتل نفسًا عمدًا مع سبق الإصرار على ذلك أو الترصد يعاقب بالإعدام."[٧]

هذه قاعدة قانونية مجردة، بمعنى أنها لم تُفصَّل على شخص ما، بل هي قاعدة عامة تُطبَّق فقط على مَنْ يرتكب هذا الجرم، أيًا كان هو، دون النظر لهذا الشخص وكنهه في الوطن، وبصرف النظر عن مكانته العلمية أو الدينية أو السياسية أو المادية، فهي تُطبَّق على أي شخص يكسر القانون.

نجد ثلاثة محاور في تنفيذ أي حكم قضائي مثل هذا على شخص مخطئ: محور تشريعي ومحور قضائي ومحور تنفيذي.

ففي البرلمان يقرر المشرع قاعدة قانونية عامة مفادها أنه يجب معاقبة مَنْ قتل عمدًا ومع سبق الإصرار والترصد بالإعدام، وتصبح هذه القاعدة القانونية جزءًا من القانون.

وإذا قُدمت قضية في محاكم الدولة لشخص قتل مع سبق الإصرار والترصد يتم الحكم بإعدامه. ثم يُقدم هذا القاتل إلى الشرطة حيث يقوم رجل الشرطة بتنفيذ حكم الإعدام.[٨]

فهل المشرع أو القاضي أو رجل الشرطة المنفِّذ لحكم الإعدام قاتل؟

بالتأكيد لا، فكل منهم نفَّذ القانون.

إذا قام أحد الأشخاص بمشاهدة هذا القاتل، الذي قتل مع سبق الإصرار والترصد، وتأكد هذا الشخص فعلاً من أن القاتل يستحق العقاب، فهل من حق هذا الشخص الذي لا يمتلك أي حيثية قانونية تنفيذ حق الإعدام في القاتل؟

بالتأكيد لا، فهذا حق أصيل للدولة وليس للأفراد.

فمن حق الدولة وبالقانون أن تقتل وتعاقب بحسب قواعدها القانونية المجردة. الدولة ككيان اعتباري لديها برلمان يضع التشريعات، فلديها قواعد قانونية، ولديها جهاز قضائي يفتش ويسأل ويبحث، وبه درجات قضائية، ابتدائية واستئناف ونقض، ليكون الحكم عنوان الحقيقة، ولديها جهاز شرطة يساعد في التحريات لمساعدة الجهاز القضائي ثم ينفِّذ الأحكام الصادرة من القضاء. وحين يحكم القاضي وتنفِّذ الشرطة، يكون المتهم قد أخذ حقه تمامًا في مناقشة اتهامه، لكن الفرد يتحرك ويتصرف في ردة فعل شخصية عاطفية فليس من حقه أن ينفِّذ أحكامًا على الناس.

لنبحث في نصوص الكتاب ونرى ماذا حدث:

أمر الله اليهود في (خروج ٢٠): "لا تقتل" لكنه عاد وأمر هو بالقتل، وهذا غريب وملفت، أمر بشيء ثم طلب عكسه تمامًا، فلماذا؟

وضع الله قاعدة قانونية مجردة للخطية من آدم وإلى الآن: "يوم أن تأكل من الشجرة موتًا تموت" (تكوين ٢: ١٦-١٧).

عقاب الخطية هو الموت.... قاعدة قانونية مجردة، ليس لآدم فقط، لآدم وكل مَنْ يأتي بعده.

فقد رفض أن يقوم شخص بنفسه بتنفيذ الحكم، لأنه سيكون حكمًا فرديًا متسرعًا، ولم يأخذ وقته لبحث أسبابه ودوافعه،

---

[٧] تم الإطلاع عليه يوم ١٥ أغسطس ٢٠١٣ ومتاح على
http://aladalacenter.com/index.php?option=com_content&view=article&id=2445:2009-03-28-21-21-23&catid=228:2009-02-06-21-54-53&Itemid=259

[٨] يُدعى في الثقافة المصرية (عشماوي)

وربما يكون بناءً على عاطفة دون تعقل واستقصاء الحقيقة، لكن العقاب من خلال الدولة أو المجموع المخول لهم الحكم، سيكون تحت بصر مجموعة، بناءً على بحث السبب، والقوانين المتاحة لهذا المجتمع الناشئ، فليس من حق الفرد أن يعاقب بالقتل أو بأي عقوبة كانت، لكن من حق الكيان الحاكم أن ينفّذ حكم على مخطئ وكاسر للقانون.

لقد اختار الله إبراهيم ليأتي منه اليهود ليكونوا نورًا لجميع الأمم الذين حولهم، وأعطاهم الله بعض التشريعات والنواهي والمحرمات التي يجب أن يتبعوها ومنها:

(لاويين ٢٠: ٢) "وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً: "وَتَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَمِنَ الْغُرَبَاءِ النَّازِلِينَ فِي إِسْرَائِيلَ أَعْطَى مِنْ زَرْعِهِ **لِمُولَكَ** فَإِنَّهُ يُقْتَلُ. يَرْجُمُهُ شَعْبُ الأَرْضِ بِالْحِجَارَةِ.""

فمن هو مولك هذا الذي إذا قدم له اليهودي من زرعه يُقتل؟

مولك هو إله وثني على شكل تمثال مجوف، كان يُصنع من نحاس، ويحمَّى بالنار حتى الأحمرار، ويوضع الأطفال فيه كذبيحة من والديهم له. هذه الشعوب التي تركها الله قرونًا، كانت تتعبد لإله وثني، وواحدة من أهم العبادات التي كانوا يقدمونها له هي تقديم أطفالهم أحياء له. تأبى الله عليهم ولم يعودوا ولم يتوبوا عن الشر والأفعالها الأثيمة، فجاء وقت العقاب.

(خروج ٢٠: ٣-٥): "لاَ يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي. لاَ تَصْنَعْ لَكَ تِمْثَالاً مَنْحُوتًا، وَلاَ صُورَةً مَا مِمَّا فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ، وَمَا فِي الأَرْضِ مِنْ تَحْتُ، وَمَا فِي الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ الأَرْضِ. لاَ تَسْجُدْ لَهُنَّ وَلاَ تَعْبُدْهُنَّ."

وفي (تثنية ١٨: ٩-١٤) نهي عن تقدم الأبناء فى النار ومنع للعرافة والسحر: "مَتَى دَخَلْتَ الأَرْضَ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ، لاَ تَتَعَلَّمْ أَنْ تَفْعَلَ مِثْلَ رِجْسِ أُولئِكَ الأُمَمِ. لاَ يُوجَدْ فِيكَ مَنْ يُجِيزُ ابْنَهُ أَوِ ابْنَتَهُ فِي النَّارِ، وَلاَ مَنْ يَعْرُفُ عِرَافَةً، وَلاَ عَائِفٌ وَلاَ مُتَفَائِلٌ وَلاَ سَاحِرٌ، وَلاَ مَنْ يَرْقِي رُقْيَةً، وَلاَ مَنْ يَسْأَلُ جَانًّا أَوْ تَابِعَةً، وَلاَ مَنْ يَسْتَشِيرُ الْمَوْتَى. لأَنَّ كُلَّ مَنْ يَفْعَلُ ذلِكَ مَكْرُوهٌ عِنْدَ الرَّبِّ. وَبِسَبَبِ هذِهِ الأَرْجَاسِ، الرَّبُّ إِلهُكَ طَارِدُهُمْ مِنْ أَمَامِكَ. تَكُونُ كَامِلاً لَدَى الرَّبِّ إِلهِكَ. إِنَّ هؤُلاَءِ الأُمَمَ الَّذِينَ تَخْلُفُهُمْ يَسْمَعُونَ لِلْعَائِفِينَ وَالْعَرَّافِينَ. وَأَمَّا أَنْتَ فَلَمْ يَسْمَحْ لَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ هكَذَا".

(خروج ٢٢: ١٩) "كُلُّ مَنِ اضْطَجَعَ مَعَ بَهِيمَةٍ يُقْتَلُ قَتْلاً."

(لاويين ١٨: ٢٣) "وَلاَ تَجْعَلْ مَعَ بَهِيمَةٍ مَضْجَعَكَ فَتَتَنَجَّسَ بِهَا. وَلاَ تَقِفِ امْرَأَةٌ أَمَامَ بَهِيمَةٍ لِيَزَائِهَا. إِنَّهُ فَاحِشَةٌ."

سمات العبادات الوثنية

١-الزنا والفجور، مع وجود كاهنات فى الهياكل الوثنية تزني مع مَنْ يريد التعبد لهذه الآلهة، كجزء من العبادة.

٢- تقديم الأطفال ذبيحة لهذه الآلهة الوثنية.

٣- ممارسة الشذوذ بكل إشكاله.

٤- ممارسة الجنس مع الحيوانات.

٥- عبادة الحيوانات.

إنها حيثيات القضاء الإلهي: بحث وفتش ثم أصدر حكمه عليهم، ولم يكن حكمًا متسرعًا، ولا ظالمًا، بل متأنيًا جدًا، وعادلاً جدًا جدًا. إذا كانت القوانين الأرضية كما سبق الذكر لديها درجات تقاضي وقبلها تحريات الشرطة، فالقضاء الإلهي يصبر ويتأني كثيرًا، يحذِّر وينبه طويلاً، وإذا تراجع البشر عن الشر، فرح الله وتراجع عن العقاب مثلما حدث في نينوى، لكن إذ لم يتراجع البشر عن الشر، رغم طول التأني والصبر، يعاقب الله كل مَنْ فعل واستمرأ الشر.

يمكن أن نرى تفاصيل بعض السوكيات الشريرة في العبادات الوثنية من النص الآتي:

ملحمة اللآلئ الكنعانية (الملك الكبير) توضح الصلاة لبعل.

"أما الصلاة إلى بعل، على أقل تقدير بالنسبة للملك الكبير، فالاعتزال عن الغير واجب وعلى المصلي أن يخلع ثيابه ويعلقها بجواره فلا يجوز مثل هذه الصلاة إلا في حالة العري التام ثم يشرع في البكاء والنواح ويشتم الآلهة الأخرى المعادين حتى يستجيب الإله بعل. وأثناء الصلاة يعلن المصلي إلى بعل (الأخبار السارة) التي كانوا عادةً يحتفظون بها للإله إيل ويخبره بعملية الصهر (صهر التماثيل) وبعد ذلك يطلب المصلي أن يحصل على أجنحة (كالشياطين) يرتفع بها نحو بعل فوق الغيوم."[٩]

يقول والترس كايزر: "إن الثابت في التاريخ أن الكنعانيين اشتهروا بالإنحراف الشديد في علاقاتهم الجنسية. ففي كل مكان تقريبًا تكشف الحفائر في ذلك الجزء من العالم عن رموز الخصوبة مع نصوص صريحة يبدو معها تجار الدعارة الآن، مجرد مبتدئين في تجارة الانحرافات الجنسية... حتى أن الرومان أنفسهم – كانوا شديدى الإنحراف فى علاقاتهم – ذهلوا من سلوك الفنيقيين (وهم آخر سلالات الكنعانيين) في مستعمرة قرطاجنة...أن نعمة الله امتدت على الكنعانيين لعدة الآف من السنين."[١٠]

شرَّع الله لليهود في العهد القديم كثيرًا

١- عدم عبادة غيره على الإطلاق.

٢- وعدم فعل الشر مثل الشعوب الأخرى، كالزنا وتقديم الأطفال ذبيحة للوثن، وممارسة الشذوذ مع بعضهم أو مع الحيوانات، أو عبادة الحيوانات، فكل مَنْ حولهم فعل هذا ولذلك عاقبهم الله بعد أن تمهل عليهم قرونًا.

---

[٩] تم الإطلاع يوم ٦ يناير ٢٠١٥ عليه ومتاح على
http://www.startimes.com/f.aspx?t=9090106

[١٠] والتر إس. كايزر الأصغر وآخرون، **أقوال صعبة في الكتاب المقدس**، ج١ (القاهرة: دار الثقافة، ٢٠١١) ص ١٣٣-١٣٤.

ثمة اعتراض يقول: عاقب الله البشر مباشرةً وبنفسه في طوفان نوح، ثم عاقب وبنفسه سدوم وعمورة، لكنه في أمر هذه الشعوب جعل اليهود هم مَنْ ينفِّذون القضاء والحكم عليهم، فلماذا فعل ذلك؟ لماذا لم ينفِّذ هو مثل الحالات السابقة؟

كان الله هو المشرّع... في البداية هو قام بالتنفيذ – في حالتي الطوفان وسدوم وعمورة – ثم أعطى البشرية أن تتطور أكثر قليلاً، حيث بدأ في تكوين دين ودولة في العهد القديم مع اليهود.[١١]

وبعد ذلك أعطى لليهود أن ينفِّذوا تشريعه كنوع من التطور البشري ليدير البشر أمورهم في مجتمعاتهم، ولما أخطأ اليهود استخدم الله غيرهم لتطبيق القانون عليهم، فقد كان عادلاً تمامًا، فكل مَنْ أخطأ عوقب على شروره التي أضرت بالمجتمع البشري.

لقد أراد الله أن يعلِّم اليهود بعقاب هؤلاء الشعوب بيدهم أن يحترسوا من فعل الشر وإلا سيعاقبون هم أيضًا بنفس الطريقة.[١٢] وهذا ما حدث بالفعل، فالتاريخ اليهودي يشهد أنهم انحرفوا وفعلوا الشر، فعاقبهم الله، ومثلما فعلوا فُعل بهم؛ تم سبيهم في اشور وفي بابل بسبب الشر، وليس بسبب الضعف العسكري.

الله يقبل توبة التائب ويعود عن الشر:

(إرميا ١٨: ٧-١٠): "تَارَةً أَتَكَلَّمُ عَلَى أُمَّةٍ وَعَلَى مَمْلَكَةٍ بِالْقَلْعِ وَالْهَدْمِ وَالإِهْلاَكِ، فَتَرْجِعُ تِلْكَ الأُمَّةُ الَّتِي تَكَلَّمْتُ عَلَيْهَا عَنْ شَرِّهَا، فَأَنْدَمُ عَنِ الشَّرِّ الَّذِي قَصَدْتُ أَنْ أَصْنَعَهُ بِهَا. وَتَارَةً أَتَكَلَّمُ عَلَى أُمَّةٍ وَعَلَى مَمْلَكَةٍ بِالْبِنَاءِ وَالْغَرْسِ، فَتَفْعَلُ الشَّرَّ فِي عَيْنَيَّ، فَلاَ تَسْمَعُ لِصَوْتِي، فَأَنْدَمُ عَنِ الْخَيْرِ الَّذِي قُلْتُ إِنِّي أُحْسِنُ إِلَيْهَا بِهِ."

السؤال الخامس: حسنًا، لقد أعطى الله لليهود شريعة، وهم قبلوها، وعاقبهم بناءً على نصوصها، لكن ما ذنب القبائل والشعوب الأخرى التي لم يعطها الله هذه الشريعة؟

١- سبق أن أوضحنا أن الله تعامل مع غير اليهود، ومن بين النماذج الهامة يونان ونينوى، حيث رأينا كيف أن الله أحب نينوى وشعبها غير اليهود، فأرسل لهم يونان، وهذا نموذج يوضح أن الله يهتم ويرسل ويُعلِّم

٢- رأينا كذلك في حديث الله لابراهيم وانتظاره على شرور الأموريين لقرون، فإذا كان الله قد تمهل عليهم لقرون، فما هو الداعي أن يصبر وينتظر ويعطيهم الفرصة دون أن يتعامل معهم؟ لا يوجد منطق يقول إنه تمهل عليهم كل هذه القرون ولم يحذِّرهم، وإذا كان لديه مبدأ الاهتمام بكل البشر فأرسل يونان لنينوى، فبديهي أنه أرسل لهذه الشعوب مَنْ يحذرهم، فلا منطق من الصبر دون التحذير من الشرور، ولو ذكر الكتاب المقدس كل ما فعل الله لاحتجنا لمئات الكتب، لكن النموذج يوضح لنا المبادئ العامة لطبيعة الله.

٣- ولأن الله لا يتغير، ومبادئه لا تتغير كذلك، فنفس ما علَّم به اليهود علَّم به غيرهم، سواء نينوى أو غيرهم، فقد اتضح لهم التعليم الإلهي عن رفضه للعبادات الوثنية بكل شرورها ونجاستها وزناها وشذوذها.

وهذا يجعلنا نثق أن الله الذي انتظر عليهم قرونًا لا بد وأنه أرسل لهم مثلما أرسل يونان إلى نينوى، ولهذا فهم عرفوا وأدركوا ما يريده الله، لكنهم رفضوا واستمروا في شرورهم، ولذلك استحقوا العقاب.

---

[١١] الدين والدولة انفصلا تمامًا بعد المسيح، فلم يعد لهما احتياج، فقد سارت رؤية الله وخطته للبشرية بهذا الشكل تجهيزًا حتى يأتي المسيح، وبعدها تنتهي مرحلة الدين والدولة وللأبد. ومن هذا الموقف نرى أن الله يسير في رؤية إطلاق البشرية نحو العمل والتفاعل في مجتمعهم وكوكبهم، ليبتكروا ويبدعوا وينظموا حياتهم بالشكل الذي يريدونه، فقد انطلقت البشرية ووضعت قوانينها الخاصة بحسب طبيعتها وتطورها وخواصها، فالمسيح الذي قال: "جئتُ لأكمل" أكمل وعمَّق البعد الروحي للوصايا والتشريعات المعطاة لليهود في العهد القديم، أما تشريعات الدولة التي تربط البشر بعضهم ببعض في علاقاتهم اليومية الحياتية فقد تركها الله للتطور، ففي المسيح لم تعد هناك تشريعات مدنية حيث انتهت الدولة الدينية، ولم تعد هناك كذلك تشريعات طقسية كالذبائح لأنها كلها تشير للمسيح بشكل أو بآخر، وقد تممها هو في الصليب، والتشريعات الروحية أصبحت في المسيح وبتعاليمه أعمق وأروع وأجمل.

[12] David Pawson, Unlocking the Bible (UK: Collins, 2007), 186

السؤال السادس: هل كل شخص يفعل ما يشاء طالما أنه لا يضر بأحد غيره؟ هل كل شخص حر في أن يفعل ما يشاء؟

نظرية الصياد في الإيدز: "وأكثر النظريات قبولاً والتي تفسر نشأة فيروس الإيدز هي "نظرية الصياد" Hunter theory وتشير هذه النظرية إلى أن انتقال عدوى الإيدز إلى الإنسان تم من خلال نوع معين من الشمبانزي من سلالة "بان تروجلودايتس" أصابته عدوى فيروس نقص المناعة السيميانى SIV، وأثناء عمليات الصيد انتقلت العدوى للإنسان إما من خلال العض من الشمبانزى أثناء نقله، أو نتيجة لوجود جرح في جلد الإنسان جعل دم الشمبانزي يختلط بدمه، أو **ربما من خلال بعض الممارسات الجنسية الشاذة مع بعض هذه الحيوانات**."[١٣]

يُعتقد أن الفيروس انتقل إلى البشر من خلال عضة شمبانزي أو طريقة أخرى من خلالها تلوث دم الصياد البشري بدم الشمبانزي، مثل الممارسات الجنسية الشاذة مع نوع من هذه الحيوانات.

وإحدى الدراسات في عام ٢٠٠٦ نشرت أن الفيروس من المحتمل أنه جاء عبر نوع من الشمبانزي يعيش في غابات المنطقة الشرقية من الكاميرون، وحسب الدراسة فإن الفيروس انتقل من إفريقيا الى جزيرة هايتي ومنه إلى الولايات المتحدة وذلك عن طريق الشواذ جنسيًا والذين كانوا يترددون على جزيرة هايتي للسياحة الجنسية.[١٤]

قال David Pawson: "بسبب الممارسات الجنسية الشريرة والخاطئة في هذه المناطق، وهو ما دلنا عليه علم الآثار، انتشرت بعض الأمراض الجنسية بين هذه القبائل، ووصلوا لنقطة اللا عودة."[١٥]

يقول دون فليمنج: "وكان المرض الطبيعي هو إحدى نتائج التدهور الأدبي، وبالتالي فإن دمار الكنعانيين – في بعض الأحيان مع دوابهم ومواشيهم – كان علامة واضحة على إزالة الأمراض المؤدية إلى الموت."[١٦]

يقول بيلي جراهام: "مقاييس الله لا تتغير بحسب الحضارة أو الزمان."[١٧]

الخطية تؤثر على المجتمع البشري والتاريخ، تتوطن وتتجذر وتنتقل رأسيًا وأفقيًا، وتسبب الأذى في بيئة الحياة الإنسانية، فالسقوط في الخطية قد شوَّش علاقة البشر بالأرض نفسها، فقد لُعنت الأرض بسبب آدم (تكوين ٣: ١٧) وبذلك فسدت مجمل علاقتنا الاجتماعية والاقتصادية مع بعضنا البعض أفقيًا، وعلاقتنا البيئية بالأرض نفسها قد فسدت وانحرفت. وكنموذج للشر، مات في تسونامي ٣٠٠ ألف بينما يموت كل يوم من ٧–٨ آلاف **يوميًا** بسبب الإيدز، وهو ليس عقابًا من الله، لكنه الشر بكل أبعاده.[١٨]

السؤال السادس: هل هي حرب عالمية ضخمة ممتدة؟

١– لم يكن هناك أمر بقتال كل البشرية، بل بقتال قبائل صغيرة محددة تسكن أرض كنعان: "متى آتى بك الرب إلهك إلى الأرض التي أنت داخل إليها لتمتلكها وطرد شعوبًا كثيرة من أمامك الحثيين والجرجاشيين والأموريين والكنعانيّين والفرزيين

---

[١٣] تم الإطلاع عليه يوم ١٠ ديسمبر ٢٠١٤ ومتاح على
https://2u.pw/GkkeYO

[١٤] تم الإطلاع عليه يوم ١٠ ديسمبر ٢٠١٤ ومتاح على
http://www.ar-science.com/201410/04/-important-information-about-Aids.html#.VIbatzGUd2A

[15] David Pawson, Unlocking the Bible (UK: Collins, 2007), 91.

[١٦] دون فليمنج، **التفسير المعاصر للكتاب المقدس** (القاهرة: الكنيسة الإنجيلية بقصر الدوبارة، ٢٠٠٤) ١٢٧.

[١٧] بيلي جراهام، **المقاييس الكتابية للكارزين بالإنجيل** (القاهرة: كنيسة قصر الدوبارة، ١٩٩٨) ص ٣٣.

[١٨] كريستوفر جيه. إتش. رايت، **إرسالية الله** (القاهرة: دار الثقافة، ٢٠٠٨) ص ٣٨٦–٣٨٩.

والحويين واليبوسيّين سبع شعوب أكثر وأعظم منك." (تثنية ٧: ١)

٢- جاءت قصة هذه الغزوات في سياق نص العهد القديم، ولكن الغزوات ليست هي العهد القديم، ولا يصح تضخيم الغزوات على أنها كل العهد القديم.[١٩]

٣- التدمير الفعلي للمدن المفتاحية المحصنة حدث في جيل واحد فقط، لا يتعدى عدة سنوات قليلة، (٧ سنوات)، ويصف سفر يشوع حدثًا مفتاحيًا واحدًا، وهذا الحدث انتهى، وغزو كنعان حدث تاريخي محدود ومتفرد، وليس مقياسًا للأجيال التالية له.[٢٠]

السؤال السابع: لماذا يحاسب الله؟

١- لقد تواصل الله مع البشر متحدثًا إليهم بكلمات البركة والإثمار والتوجيه والإذن والنهي، دون اعتبار للإثنية أو المركز، وأعطاهم السيطرة على الطبيعة، لذلك فهم قابلون للمحاسبة، فكل مخلوق له اعتبار أمام الله ومدعو للمساءلة أمام الله.[٢١]

٢- هذه الأمم تعرف الأمور الجوهرية الخاصة بالمسئولية الأخلاقية أمام الله نحو بعضهم البعض، لذا توجد جسور أخلاقية مشتركة بين الناس من جميع الثقافات، وهناك إحساس عام بالإلتزام الأخلاقي يشترك فيه كل البشر. وبالتالي كل ما فعلوه أدركوا أنه شر ولكنهم لم يتوبوا أو يعودوا عن الشر.[٢٢]

السؤال الثامن: طرد الله هذه الشعوب من وجه اليهود، فهل حدث أن الله جاء بشعوب مكان شعوب أخرى؟

(تثنية ٢: ١٠-١٢ و٢٠-٢٣) "الإِيمِيُّونَ سَكَنُوا فِيهَا قَبْلاً. شَعْبٌ كَبِيرٌ وَكَثِيرٌ وَطِوِيلٌ كَالْعَنَاقِيِّينَ.... وَفِي سِعِيرَ سَكَنَ قَبْلاً الْحُورِيُّونَ، فَطَرَدَهُمْ بَنُو عِيسُو وَأَبَادُوهُمْ مِنْ قُدَّامِهِمْ وَسَكَنُوا مَكَانَهُمْ، كَمَا فَعَلَ إِسْرَائِيلُ بِأَرْضِ مِيرَاثِهِمِ الَّتِي أَعْطَاهُمُ الرَّبُّ... هِيَ أَيْضًا تُحْسَبُ أَرْضَ رَفَائِيِّينَ. سَكَنَ الرَّفَائِيُّونَ فِيهَا قَبْلاً، لكِنَّ الْعَمُّونِيِّينَ يَدْعُونَهُمْ زَمْزُمِيِّينَ. شَعْبٌ كَبِيرٌ وَكَثِيرٌ وَطَوِيلٌ كَالْعَنَاقِيِّينَ، أَبَادَهُمُ الرَّبُّ مِنْ قُدَّامِهِمْ، فَطَرَدُوهُمْ وَسَكَنُوا مَكَانَهُمْ. كَمَا فَعَلَ لِبَنِي عِيسُو السَّاكِنِينَ فِي سِعِيرَ الَّذِينَ أَتْلَفَ الْحُورِيِّينَ مِنْ قُدَّامِهِمْ، فَطَرَدُوهُمْ وَسَكَنُوا مَكَانَهُمْ إِلَى هذَا الْيَوْمِ. وَالْعُوِّيُّونَ السَّاكِنُونَ فِي الْقُرَى إِلَى غَزَّةَ، أَبَادَهُمُ الْكَفْتُورِيُّونَ الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ كَفْتُورَ وَسَكَنُوا مَكَانَهُمْ."

(عاموس ٩: ٧-٨): "أَلَسْتُمْ لِي كَبَنِي الْكُوشِيِّينَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ، يَقُولُ الرَّبُّ؟ أَلَمْ أُصْعِدْ إِسْرَائِيلَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، وَالْفِلِسْطِينِيِّينَ مِنْ كَفْتُورَ، وَالأَرَامِيِّينَ مِنْ قِيرٍ؟ هُوَذَا عَيْنَا السَّيِّدِ الرَّبِّ عَلَى الْمَمْلَكَةِ الْخَاطِئَةِ، وَأُبِيدُهَا عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ. غَيْرَ أَنِّي لاَ أُبِيدُ بَيْتَ يَعْقُوبَ تَمَامًا، يَقُولُ الرَّبُّ."

السؤال التاسع: لماذا لا يُعاقب الله الآن مثلما فعل قديمًا؟

كل مدينة اليوم فيها مؤمنون عكس الوضع قديمًا؛ مدن بأكملها كل شر وأشرار ويفتخرون بالشر.

حقائق وأسباب في حروب في العهد القديم

---

[١٩] كريستوفر جيه. إتش. رايت، **الإله الذي لا أفهمه** (القاهرة: دار الثقافة، ٢٠١٥) ص ١٢٦.

[٢٠] المرجع السابق، ص ١٣١-١٣٢.

[٢١] كريستوفر جيه. إتش. رايت، **إرسالية الله** (القاهرة: دار الثقافة، ٢٠٠٨) ص ٣٧٩-٣٨٠.

[٢٢] المرجع السابق، ص ٣٨٠.

١- حين تقوم الدولة بوضع قوانين المرور مثلاً، فهل يجب أن تضع لائحة عقوبات؟ بالتأكيد، وإلا أصبح المرور فوضى. قام الله بوضع قوانين أخلاقية، ولكل قانون يجب أن يتم وضع لائحة عقوبات لمن يكسر قوانين الله الإخلاقية، وإلا فلا فائدة من القوانين.[٢٣]

في شريعة حمورابي الذي جاء قبل موسى، تجد عقوبات للأفعال الخطأ، فمثلاً:

المادة ١٣٠ "يُقتل الرجل الذي يغتصب."

المادة ١٥٧ "وعاقب بالموت الولد الذي يتصل بأمه جنسيًا بعد وفاة أبيه بحرقهما معًا."

هل التدني الأخلاقي يجب معاقبته أم لا؟

هنا لابد أن نقف ونفكر، إن كان نعم، فلا مشكلة إذن، فقد عاقب الله مَنْ فعلوا الظلم والفساد والشر، وإن كان لا، فنحن أمام كارثة، لأن مَنْ آمن العقاب أساء الأدب، ولا معنى لفكرة الثواب والعقاب، وعلى كل فرد أن يفعل ما يشاء، وحينها تتحول الحياة إلى غابة، فمن يستطيع أن يفعل الشر فليفعل، وكل مَنْ يحب الفساد فليفسد، وكل مَنْ يريد أن يظلم فليظلم. هل تريد حياة كهذه؟ بالرغم من وجود القوانين والعقوبات لكننا نجد الفساد والشر، فما بالك لو لم يكن هناك لا قانون ولا عقوبات ولا مَنْ يحاسب؟ يمكنك تخيل مشهد الحياة هكذا. ستكون أسوأ الاف المرات مما هي عليه الآن.

نعم للعقاب على الخطأ لكن مش بالطريقة العنيفة دي:

أ- كان هذا هو نهجهم وقانونهم الذي مارسوه، وفي سفر (العدد ١٤: ٣)، نقرأ عن اليهود تذمرهم على موسى وقولهم: "وَلِمَاذَا أَتَى بِنَا الرَّبُّ إِلَى هذِهِ الأَرْضِ لِنَسْقُطَ بِالسَّيْفِ؟ تَصِيرُ نِسَاؤُنَا وَأَطْفَالُنَا غَنِيمَةً." فالمفهوم في هذه الحضارات عند الحروب هو قتل الرجال وسبي النساء والأطفال، وهو الأمر الذي ارتضاه البشر في معاملاتهم معًا، وقد استخدم الله هذا الأسلوب وهذا القانون.

لو عاقب الله الجماعات الإرهابية والإجرامية التي تقتل وتذبح وتحرق الناس، هل توافق على عقابهم على كل ما فعلوه؟ هل توافق على عقابهم بأي طريقة سواء كانت نفس طرقهم أو طرق عقاب مختلفة قد تبدو لك أنها طرق صعبة؟

هل ترى أن عقاب هذه الجماعات الإرهابية الإجرامية أمر مشروع وضروري وهام؟ أم تراه وحشيًا ولا يجب أن يحدث؟

تخيل أن طائرات إحدى الدول قامت بضربات جوية مركزة جدًا وشديدة جدًا على أوكار الإرهابيين الذي ذبحوا البشر وصوروهم وأذاعوا على شاشات العالم كله مشاهد الذبح والحرق.

هل ستلوم هذه الطائرات وتشجب وتندد بالوحشية أم ستفرح لأنه تم الانتقام من هؤلاء الإرهابيين؟

ألم يكن هذا ما حدث في الحادثة الإرهابية مع المصريين المسيحيين في ليبيا؟ ألم يفرح الشعب المصري في أغلبه لانتقام الدولة المصرية لمواطنيها من الجماعات الإرهابية؟

ب- المقياس الذي ننظر به الآن لهذه الحروب لم يكن كذلك وقتها، نظرًا لاختلاف الحضارة والبيئة والثقافة عن وقتنا الحاضر، فما كان يحدث وقتها لا يُعتبر قاسيًا بمقاييس زمانهم وثقافتهم وحضارتهم. هذه مبادئهم وهذه أساليبهم. إنها بضاعتهم ورُدت إليهم.

٢- كان شعب اليهود فى ذلك الوقت هو الشعب الوحيد الذى يعبد الله الواحد عكس كل الشعوب التى تعبد الاوثان

[٢٣] ماهر صموئيل، محاضرات في كلية اللاهوت الإنجيلية المشيخية بالقاهرة، (بتصرف) مايو ٢٠١٥.

واختارهم ليأتي منهم المسيح. لم يكن الاختيار لهم تعصبًا إلهيًا لليهود بل لتحمل المسئولية وكان لا بد من تجهيز الأرض لهم.

٣- كانت اوامر الله للحرب مع هذه الشعوب لأنها شعوب وثنية تتعبد لغلهتها بالزنا وتقديم الأطفال ذبيحة إلى الآلهة الوثنية فأراد الله أن يطهّر الارض من العبادات الوثنية قبل استقرار الشعب فيها حتى لا يضلوا بعبادة الاوثان ويرتكبوا المعاصى التى يفعلها هولاء كما يتضح من (تثنية ١٨: ٩-١٤).

٤- لم تكن هذه الحروب بهدف الدعوة لنشر اليهودية بين البشر، فلا يوجد لدينا نص واحد يقول الله فيه لهذه الشعوب عند حربها إنها إذا آمنت باليهودية أو يهوه إله اليهود فسوف يعفو عنهم. لا يوجد نص، ولا يوجد حدث واحد مُسجل في العهد القديم.

٥- استعمل الله نفس الأسلوب عند تأديبه لليهود حين كانوا يخطئون حيث قام بعقابهم بالموت مرات والعبودية مرات أخرى. يقول جون ماك آرثر "طوال مدة ٣٨ سنة ونصف، مات في البرية فوق ١,٢ مليون شخص من جراء دينونة الله."[٢٤]

٦- أعطى الله لهم الفرص ليعودوا إليه ويتوبوا لكنهم رفضوا الله، فقد أعطى لهم الفرصة ولكنهم استمرأوا الخطية وأحبوها واستمتعوا بها.

٧- قتل الأطفال

إما أن يعيشوا فيكونوا مثل أبائهم وتكون نهايتهم جهنم، فقد استمر الوضع لقرون دون تغيير يُذكر في هذه الأجيال، ففي القرون التي انتظر وتأنى فيها الله على هذه القبائل، كَبُر الأطفال وقلدوا ما فعله الأباء من شرور وفساد، فلم يتغير الوضع طوال هذه القرون، ولو استمر مئات القرون فلن يتغير، فكان لابد من التغيير الإجباري أو يموتوا ويكون مصيرهم الفرودوس كما قال المسيح في (لوقا ١٨): "دَعُوا الأَطْفَالَ يَأْتُونَ إِلَيَّ وَلا تَمْنَعُوهُم، لأَنَّ لِمِثْلِ هؤُلاءِ مَلَكُوتَ ٱللهِ."

المعضلة الحقيقية في هذا الأمر أن الله لم يمنحهم الحرية للاختيار، وهو حق أصيل للإنسان أن يختار الشر أو يختار الخير، لكن وبما أنه سحب منهم حريتهم في الاختيار فقد عوضهم بتعويض مناسب هو أن يرثوا السماء.

صحيح أنه لا ذنب لهم، لكن هذا هو اختيار الأباء، وغالبًا اختيار الأباء يتحمله معهم الأبناء في كثير من مواقف الحياة.

ولنأخذ مثالاً من واقعنا التاريخي الحالي: أطفال داعش. لو شاهدت فيديوهات للأطفال فستراهم وهم يذبحون ويقتلون البشر بوحشية شديدة، وبتشجيع من الآباء الذين دربوهم على القتل والذبح والحرق لما هو مخالف لهم، فما بالك حين يصبحون هم القادة؟ إنهم أجيال تسلم أجيالاً.

كيف ترى هؤلاء الأطفال؟ إنهم أطفال داعش الذين تربوا على هذا النهج، فما العمل إذًا؟

هل القضاء على هؤلاء الأطفال أفضل أم الإبقاء عليهم وترك الحرية لهم ليختاروا ماذا يفعلون حين يدركون؟

يمكنك التفكير بإمعان في هذا الأمر وكن أنت مكان الشعوب التي فعلت داعش بها كل الأفاعيل.

[٢٤] جون ماك آرثر، تفسير الكتاب المقدس، (لبنان: دار منهل الحياة، ٢٠١٢) ص ٢٩٤.

الكنعانيون كانوا أبعد ما يكونوا عن البراءة، فالتضحية بالأطفال كانت سائدة فى بلادهم، وذلك من خلال تقديمهم ذبائح للآلهة الوثنية، فلم يكن الأطفال في منأي عن التضحية ببعضهم، والجزء الباقي سيطول العمر به ويكبر ويفعل مثل والديه؛ يعيش حياة الشر والفساد، ويتزوج وينجب ويضحي ببعض أولاده للوثن، وهكذا ولن يتغير الوضع، والأفضل أن يسحب الله مساحة الاختيار من بعضهم، ومقابلها يعطيهم السماء سكنى لهم، فتتوقف هذه الحلقة التي لم تنتهِ لقرون، ولو استمرت لقرون أخرى فلن تتوقف.

٩- إن الله هو الخالق وهو معطي الحياة وهو الذى يقبضها، فقد منحها لنا، وهو يأخذها وقتما يشاء، ولا تُقاس الحياة بطول العمر، بل بما نقدمه في هذا العمر، فكم من أُناس عاشوا قليلاً وأثروا وأثمروا كثيرًا.

١٠- لم يكن قتل الآخرين من عبدة الأوثان أمرًا دائمًا بل كان أمرًا وقتيًا ولم يُطبَّق فى كل زمان ومكان، بل كان أمرًا خاصًا ظرفيًا مرتبطًا بهذه المنطقة فقط وهذه الشعوب فقط، فلم يكن هناك تشريع بالقتل في أي زمان ومكان. إنه ظرف تاريخي مكاني محدد، ولم يكن مفتوحًا إلى ما يشاء الله، فقد ارتبط فقط بهذه القبائل الكنعانية وفقط.

١١- فى هذا الزمان، كانت الحروب اعلانات عن قوة الآلهة، فكان مَنْ ينتصر يصبح انتصاره بمثابة اعلان عن قوة إلهه، فكان انتصار اليهود وهو الشعب الوحيد الذى يعبد الله الواحد يُعد رفعة لهذا الاله الى يعبدوه وإعلانًا عن قدرته، ويتضح هذا مما قالته راحاب الامية فى (يشوع ٢: ٩-١١).

١٢- لعدم نضجهم الروحي، كانت العقوبات المادية هي الوسيلة الأكثر فاعليةً لتنبيه وتحذير البشر.

١٣- هناك الملايين الذين قُتلوا في حروب من صناعة الإنسان ولم يكن لله دخل بها، ولا يقارن عدد الذين ماتوا في العهد القديم مع عدد الذين ماتوا فى التاريخ البشري بيد البشر.

١٤- لم تكن إبادة جماعية لعدد من الشعوب على الهوية، بل كان عقابًا لهم، فالإبادة تعني القيام بمحو فئة من الناس على حسب الهوية الدينية مثلاً، لأنها تختلف مع معتقدي وديني أو توجهي السياسي، أو بسبب اختلاف من أي نوع، وهذا لم يحدث، لكن ما حدث لهذه الشعوب كان عقابًا على شرور أرتكبوها. لو عاقب المجتمع الدولي جبهة النصرة وداعش وبوكو حرام، هل ستغضب؟

١٥- هو خالق الأرض فهل من حقه أن يتدخل أم يتركها وشأنها فحين تفسد الأرض ويفسد البشر، هل يتدخل ليعاقب، أم يقف مكتوف اليدين يشاهد؟

١٦- لم يقم اليهود بهذه الحروب ابتغاء مرضاة الله والتقرب له بالجهاد، ولم يطلبها الله منهم كي يرضى عنهم ولم يكتبها عليهم.

١٧- ولم تكن لجمع الغنائم والسبايا، بل كان الأمر عرضًا، فقد حدث فعلاً سبي لكن لم يكن الهدف من الحروب هو السبي والغنائم، بل جاءت في أثر العقاب، ففي بعضها رفض الله أخذ أي شئ لا بشر ولا حيوانات ولا أي شئ آخر، مثل حالة عماليق في سفر (صموئيل الأول ١٥).

هل كانت في النصوص في العهد القديم مبالغة وتهويل بحيث إن شعب إسرائيل بالغ في إعلان قوته وهو ما لم يحدث على أرض الواقع؟

١- كيف نثق في الوحي الإلهي لو كان هناك تهويل ومبالغة؟

٢- كيف نعلم أن هذه كانت مبالغات في ذلك العصر، سواء في النص الكتابي أو في نصوص الشرق الأدني القديم؟ الصمت الأركيولوجي ليس دليلاً.

٣- إذا كانت الإبادة الجماعية في حروب العهد القديم مرفوضة، فماذا عن سدوم وعمورة والطوفان، النصوص الواضحة، والتي لم يكن لإسرائيل دور فيها؟

٤- لماذا تأتي المبالغات في إطار حروب العهد القديم فقط؟ لماذا لا نجد المبالغات في سدوم وعمورة؟ لماذا لا نجدها في الطوفان؟ لقد عاقب الله الأشرار في سدوم وعمورة وعاقبهم في الطوفان بصورة واضحة، فما الفرق إذًا؟ ما الذي تغير؟ ما تغير هو أن الله كان ينفِّذ العقاب بنفسه، ثم أعطى لليهود أن ينفذوا العقاب، وحين أخطأ اليهود نفَّذ الأشوريين والبابليين العقاب في اليهود

فالرأي القائل بأن هذه الصيغ مبالغات أدبية لا يجيبنا على عقاب الله للشر في سدوم وعمورة والطوفان، فمبدأ الله واحد؛ الطريقة تغيرت، لكنه لم يتغير.

٥- وجود بقايا لهذه الشعوب بعد مئات السنين والمفترض أنهم قد أبيدوا، ليس لأن النصوص فيها مبالغة وهذه الحروب لم تحدث هكذا، بل لأن الله قال في سفر القضاة ٣: ١- ٤"فَهؤُلاَءِ هُمُ الأُمَمُ الَّذِينَ تَرَكَهُمُ الرَّبُّ لِيَمْتَحِنَ بِهِمْ إِسْرَائِيلَ، كُلَّ الَّذِينَ لَمْ يَعْرِفُوا جَمِيعَ حُرُوبِ كَنْعَانَ إِنَّمَا لِمَعْرِفَةِ أَجْيَالِ بَنِي إِسْرَائِيلَ لِتَعْلِيمِهِمْ الْحَرْبَ. الَّذِينَ لَمْ يَعْرِفُوهَا قَبْلُ فَقَطْ: أَقْطَابُ الْفِلِسْطِينِيِّينَ الْخَمْسَةُ، وَجَمِيعُ الْكَنْعَانِيِّينَ وَالصِّيْدُونِيِّينَ وَالْحِوِّيِّينَ سُكَّانِ جَبَلِ لُبْنَانَ، مِنْ جَبَلِ بَعْلِ حَرْمُونَ إِلَى مَدْخَلِ حَمَاةَ. كَانُوا لامْتِحَانِ إِسْرَائِيلَ بِهِمْ، لِكَيْ يُعْلَمَ هَلْ يَسْمَعُونَ وَصَايَا الرَّبِّ الَّتِي أَوْصَى بِهَا آبَاءَهُمْ عَنْ يَدِ مُوسَى."

٦- يؤكد العهد الجديد على نفس الأمر، فنقرأ في سفر أعمال الرسل ١٣: ١٩"ثُمَّ أَهْلَكَ سَبْعَ أُمَمٍ فِي أَرْضِ كَنْعَانَ."

الخلاصة

١- لا يصح تفسير هذه الحروب في ضوء مقاييس القرن الحادي والعشرون بل في ضوء هذا الزمان، وقوانين هذه الشعوب، وأساليبهم وطرقهم في التعامل مع بعضهم، ولا بد من فهمها في إطار حضارة وثقافة وبيئة هذه الشعوب ومن الخطأ فهمها في حضارة وبيئة وثقافة مختلفة.

٢- لم تكن هذه الحروب كراهيةً من الله لبعض البشر، فقد خلقهم محبةً منه وبكامل حريته، فكيف يقتلهم وهو المحب والصالح؟

٣- ولم تكن هذه الحروب لأن الله في العهد القديم إله غاضب وقاسي ومتغير ما بين العهدين القديم والجديد.

٤- ولم تكن لنشر اليهودية وإجبار العالم على الإيمان اليهودي أو قتال الرافضين.

٥- ولم تكن بهدف جمع الغنائم ولا السبايا، لكن الغنائم والسبايا جاءت كأمر عرضي ضمن عقاب هذه الشعوب وضمن ثقافة هذا العصر.

٦- ولا كان هدفها غزو العالم أجمع والسيطرة عليه وتطبيق شريعة الله التي أعطاها لموسى، ولم يكن هدفها تحويل العالم إلى إمارة يتحكم فيها اليهود.

٧- ولم تكن الحروب تهدف إلى إبادة البشر جميعًا، فهي لم تكن شاملة بل كانت محدودة بحدود هذه الشعوب فقط، والشعوب البعيدة عن أرض اليهود لم يكن عقابها شاملاً مثل الشعوب القريبة، بل كان عقابها جزئيًا، وفي حالات قليلة لأن خطة الله كانت أن يجهز اليهود ليأتي منهم المسيح فاديًا لكل البشرية.

٨- ولم تكن هذه الحروب في إطار إبادة بعض البشر لأسباب عقيدية، بل في إطار عقاب على فعل الشر والخطية، فلم تكن في إطار ديني لقتل كل غير اليهود والتخلص منهم لأنهم كفار يجب قتلهم؛ لم يكن قتلاً على الهوية.

٩- لأن الله عادل ورحيم فقد عاقب كل مَنْ أخطأ يهودي أو غير يهودي.

١٠- كانت هذه الحروب ظرفية ارتبطت بهذه الظروف فقط وبهذه الشعوب فقط في هذا الزمان فقط، ولا يتم تطبيقها في أي ظرف آخر ولا زمن آخر ولا مكان آخر على طول التاريخ.

١١- ولم تكن لكل مَنْ رفض الله، فكثير من الشعوب رفضته ولم تحدث معها أي حرب.

١٢- الأسلوب الذي استخدمه الله كان البشر يستخدمونه، قتل وتحريم وعبودية وسبايا، كان هذا ما ارتضوه وفعلوه معًا، فعاقبه بمثل ما فعلوا.

١٣- تأكد تمامًا من محبة الله لك ولكل البشرية من آدم وحتى الآن، كذلك تأكد تمامًا من عدالة الله ورحمته، ومن أنه لا يوجد تناقض بين الحب والرحمة من جهة والعدل من جهة أخرى.

١٤- لم يفهم اليهود أوامر الله لهم بأن يستمروا في قتال الدنيا كلها، فلم يفعلوا ولم يفعل المسيحيون بعدهم هذا الأمر كهدف ديني لقتال غير المسيحيين وإجبارهم على الدخول في المسيحية.

المراجع

تورانس، إف. توماس. **الإيمان بالثالوث.** القاهرة: مكتبة باناريون، ٢٠٠٧.

جراهام، بيلي. **المقاييس الكتابية للكارزين بالإنجيل.** القاهرة: كنيسة قصر الدوبارة، ١٩٩٨.

رايت، كريستوفر جيه. إتش. **إرسالية الله.** القاهرة: دار الثقافة، ٢٠٠٨.

_____. **الإله الذي لا أفهمه.** القاهرة: دار الثقافة، ٢٠١٥.

صموئيل، ماهر. محاضرات في كلية اللاهوت الإنجيلية المشيخية بالقاهرة، ٢٠١٥.

فليمنج، دون. **التفسير المعاصر للكتاب المقدس.** القاهرة: الكنيسة الإنجيلية بقصر الدوبارة، ٢٠٠٤.

ماك آرثر، جون. **تفسير الكتاب المقدس. لبنان:** دار منهل الحياة، ٢٠١٢.

يعقوب القمص، حلمي. **مدارس النقد والتشكيك والرد عليها،** جزء ٤. الإسكندرية: كنيسة القديسين، ٢٠٠٨.

Pawson, David. Unlocking the Bible. UK: Collins, 2007.

"بعدما عثروا على مدينة قوم "لوط" في السلط.. علماء يكتشفون سبب دمارها"، ٢٢ سبتمبر ٢٠٢٢، تم الاطلاع عليه يوم ٢٤ يناير ٢٠٢٣، ومتاح على https://cutt.us/2lCpW

تم الإطلاع عليه يوم ١٠ ديسمبر ٢٠١٤ ومتاح على https://2u.pw/GkkeYO

تم الإطلاع عليه يوم ١٠ ديسمبر ٢٠١٤ ومتاح على

http://www.ar-science.com/2014/04/10-important-information-about-Aids.html#.VIbatzGUd2A

تم الإطلاع عليه يوم ١٥ أغسطس ٢٠١٣ ومتاح على

http://aladalacenter.com/index.php?option=com_content&view=article&id=2445:2009-03-28-21-21-23&catid=228:2009-02-06-21-54-53&Itemid=259

تم الإطلاع يوم ٦ يناير ٢٠١٥ عليه ومتاح على

http://www.startimes.com/f.aspx?t=9090106